Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول للنعمان إن أنباء لومك إياى على ما بدر منى جعلتنى مهموما مكدودا لا يكتحل النوم عينى ، فأقضى ليلى مؤرقا مسهدا كأنى أنام على شوك . ويحلف له بأنه لم يرتكب ذنبا يسيئه ، فهو ما زال على عهده الوفى المخلص ، أما ما بلغك عنى فهو وشاية الواشين قصدوا به أن يفصم ما بينى وبينك من علائق . وكل ما صـــدر منى أنى قصدت ديار الغساسنة طالبا منحهم عن عشيرتى ، فأنزلونى خير منزل ، وأكرموا وفادتى ، وأحسنوا معاملتى ، وأجزلوا لى العطاء ، فلم يكن منى إلا أن رددت لهم هذا الصنيع بمدحهم ، كما يفعل معك من تقدره منوا لك من الشعراء ــ محتجا بذلك لمسلكه من واقع ملموس لدى النعمان ــ وليس معنى ذلك أنى خرجت عليك ، ولا كفرت نعمتك ، ولا انحرت إلى الغساسنة دونك ، وأين هم الغساسنة وغيرهم منك ، وأنت من الملوك كالشمس بين الكواكب ، إذا سطع ضوؤها اختفت أضواء الكواكب ــ موحيا بذلك إلى أنه يرجو منه أن يسطع عليه بالمزيد حتى يوارى كل من عداه ــ ثم يصرح باستعطافه ، فيطلب إليه أن يعفو عنه لأن غضبه عليه جعل الناس يتحاشونه كأنه بعير أجرب طلى بالقار وأبعدت عنه الإبل صيانة لها منه . وما ذلك إلا لمنزلتك فى نفوس الناس ومكانتك منهم وتلك إحدى خصوصياتك التى وهبها الله لك . ولكنه بعد إنكاره تهمة الخروج عليه واستقصاء كل ما يزيل آثار تلك الوشاية ينتقل إلى طريق آخر ، فيقول له ، ولو صح أنى ارتكبت هذه الهفوة ، فهل يمكن لإنسان أن ينأى عن الخطأ ، ولن يكون لك صديق إذا عزلت من صداقتك كل من يصدر منه هفوة . وأيا ما كان صنيعك معى فإنى راض بكل ما تراه فى ، فإن ظلمتنى فعبد ظلمه سيده ، وإن عفوت عنى فذلك أمر طبيعى ؟ إذ مثلك يعتب ويصفح .

ولا شك فى أن البون شاسع بين مدائحه واعتذارياته ؟ إذ هو فى اعتذارياته يعتمد على تصوير ضيقه ومعاناته ، فهو فيها مرهف الحس والشعور ، يقظ العقل ، يلمس بها قلب مخاطبه ، ويقرع عقله بالحجة الجلية والبرهان القاطع ، حتى تمكن فى آخر الأمر من إدارة رأسه ، واستلال الحقد والغضب من صدره ولقد وضح من هذه الاعتذاريات أن النابغة ليس خبيرا بطبائع النفس البشرية فحسب بل هو خبير بطبائع الملوك ، وما يمكن أن يؤثر فيهم ، وأقرب شىء إليهم أن تعترف بضعفك أمامهم ، وتقر بسيادتهم عليك .

وواضح أن النابغة لم يحصل على ذلك إلا من مشاركة القصور ، ومعايشة الأمراء